جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 3, September 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2025

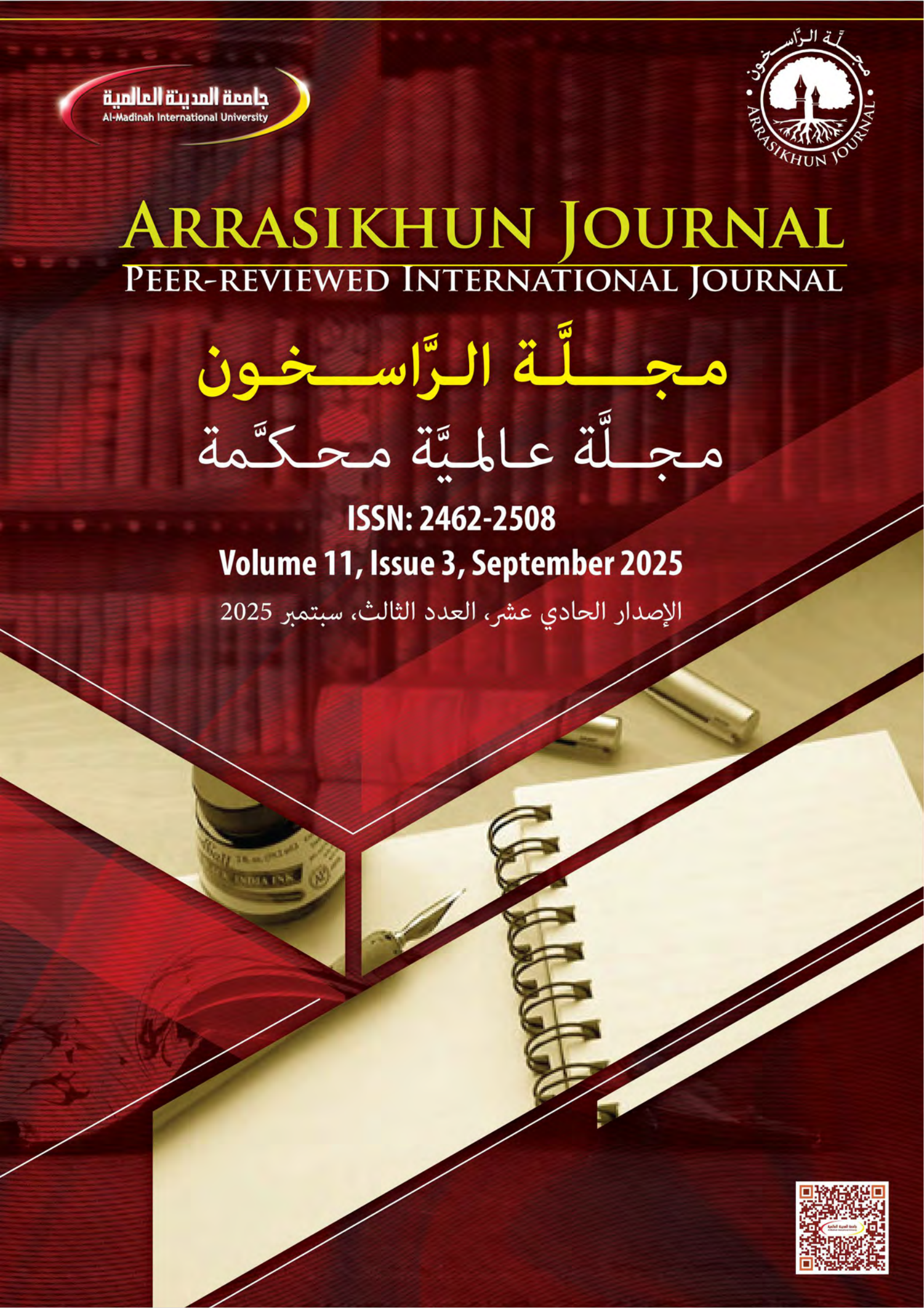

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. أسباب نزول القرآن عند مقاتل بن سليمان في تفسيره: دراسة نقدية مقارنة (سورتا يونس وهود أنموذجًا) ...	17ـ1
2. بناء أخلاق المسافرين في ضوء الإرشاد القرآني	50ـ18
3. قاعدة العقود اللازمة لا تبطل بالموت، وتطبيقها على البيع	80ـ51
4. أحكام الطلاق بين الفقه الإسلامي والقانون الأسترالي (دراسة مقارنة)	102ـ81
5. الحشرات ومدى اعتبارها مواد غذائية (دراسة فقهية مقارنة)	116ـ103
6. المضامين الدعوية المستخرجة من حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا وتطبيقاتها المعاصرة (دراسة تحليلية)	146ـ117
7. أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء في القرآن الكريم وأثره على المدعوين (قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجا)	174ـ147
8. التأثيرات الفكرية والاجتماعية لمنهج الدكتور علي الصلابي الدعوي	194ـ175

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
9. التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في الأفعال في سورة (يوسف) من خلال كتاب للهفتح البيان في مقاصد القرآنلله للإمام صدّيق حسن خان (ت:1307هـ)	218ـ195
10. آليات الحجاج اللغوي في نماذج من التوقيعات (تحليل تداولي)	236ـ219

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدكتور/ إبراهيم توه يالا
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ كوسوبي عيسى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز أحمد مهدي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء في القرآن الكريم وأثره على المدعوين

(قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجا)

د. أحمد هوندي عبدالرزاق السلمي

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

ahsahsahs55555@gmail.com

الملخص

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد: فهذا ملخص بحثي (أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء في القران الكريم وأثره على المدعوين – قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجا) وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهج البحث والدراسات السابقة، والتمهيد: تناول تعريف الخطاب الدعوي لغةً واصطلاحًا والتعريف بمصطلحات ذات صلة وثيقة بالموضوع، والمبحث الأول: تناول الخطاب الدعوي من حيث أهميته التي تظهر في إقامة الحجة والرد على الشبهات وبيان الحق من الباطل في مطلبه الأول، وفي المطلب الثاني تناول مقومات هذا الخطاب والتي من أهمها اعتماده على الأدلة الشرعية مع مراعاة مقاصد الشريعة والعناية بفهم العلم على منهج السلف (أهل السنة والجماعة) وسلوك منهج الوسطية، وفي المبحث الثاني: تناول البحث نبي الله موسى في القرآن مع أساليب خطابه الدعوي مع فرعون والسحرة وأثره عليهم وكذلك مع بني إسرائيل وأثره عليهم من خلال القصص القرآني علمًا أن أهمية هذا البحث تهدف إلى إظهار أساليب الأنبياء في خطابهم الدعوي مع أقوامهم مع بيان أثر ذلك عليهم من خلال ما قَصَّه الله في كتابه متمثلًا في ذلك قصة نبي الله موسى عليه السلام لكونه أكثر الرسل ذِكرًا وأحداثًا، ولما في ذلك من أهمية كبرى يعود نفعها إلى الدعوة الى الله وإلى الدعاة في الاقتداء والتأسي، ثم بعد ذلك الخاتمة وهي تحوي أهم نتائج البحث والتوصيات، ثم الفهارس والمراجع.

Abstract

This document presents a summary of my research titled "Methods of the Prophets' Dawah Discourse in the Holy Qur'an and Its Impact on the Mad'u'in – The Story of Prophet Moses (peace be upon him) as a Model." The research follows a structured plan consisting of an introduction ،a preliminary chapter ،two main chapters ،and a conclusion. The introduction outlines the significance of the topic ،the research objectives ،the adopted methodology ،and a review of relevant prior studies. The preliminary chapter explores the concept of Dawah discourse both linguistically and terminologically ،and clarifies key terms closely related to the subject. The first chapter is divided into two sections: The first section examines the importance of Dawah discourse ،particularly in establishing the argument ،refuting misconceptions ،and distinguishing truth from falsehood. The second section addresses the essential components of effective Dawah discourse ،highlighting its reliance on Sharia evidence ،its alignment with the objectives of Sharia ،the importance of understanding knowledge in accordance with the methodology of the Salaf (Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah) ،and the adoption of a moderate approach.The second chapter analyzes the case study of Prophet Moses (peace be upon him) as portrayed in the Qur'an. It focuses on his methods of Dawah discourse with Pharaoh ،the magicians ،and the Children of Israel ،as well as the respective impacts of these discourses as illustrated in the Qur'anic narrative. The significance of this study lies in its demonstration of the prophets' approaches to preaching and engaging with their communities. By using the example of Prophet Moses—who is the most frequently mentioned prophet in the Qur'an—the research aims to shed light on the rhetorical strategies used by prophets and their effects on the audiences. This ،in turn ،offers valuable insights for contemporary preachers and scholars in terms of method and practice. The conclusion presents the key findings and recommendations derived from the research ،followed by indexes and references.

المقدمة

الحمد لله ذي الحمد والثناء، والمن والعطاء، المتفرد بالعظمة و الكبرياء، يستوي عنده العلن و الخفاء، لا إله إلا هو لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، إليه المرجع والمصير يوم البعث واللقاء.

والصلاة والسلام على خير من مشى على الحصباء، ووطئت قدمه الثرى، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الفضلاء النجباء، ومن سار على طريقهم واتبع هديهم إلى يوم الدين وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد: فلقد جاء الإسلام؛ يَحْمِلُ للبَشرِيَّةِ صَلاَحَها وفَلاحَها، ورُشْدَها ونَجَاحها، وذلك؛ بعَدْله ورحمته، وسَمَاحَتِهِ ورَأْفته، وأحكامه الشرعية، وقِيَمِهِ الدينية، التي تُعد للروح غذاء، وللقلوب ترياقٌ ودواء، وللعقولِ نورٌ وضياء، وللأنْفُسِ رُواءٌ أيما رُوَاء. فكانت دعوته عالمية، ورسالته شاملة مختلف الأماكن والأزمان، فهو يحمل في جوهره الخير كله، والنفع أجمعه، وقد وازن بين جانبي الروحية والمادية.

فمن عرف حقيقته تمسك به، ومن فهم مقاصده تعلَّق بأحكامه. لذلك فهو لا يحتاج إلى جهد جهيد لبيان عظمته وروعته، فهو يوافق الفِطَر الإنسانية السليمة.

لكنه يحتاج لِحُسْنِ عَرْضِ أركانه وأحكامه، وبيان حِكَمِ حَلاله وحرامه، والداعي إليه لابد أن يتحلى بصفات ومميزات ليدعو إليه على بصيرة نافذة، وفهم ثاقب للمستجدات النازلة، لأن مما تتميز به المجتمعات المسلمة أن للدين أهمية مركزية في توجيه السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية، وهو مصدر قِيَمِهَا الإنسانية والاجتماعية ومقياس مُثلها العُليا. والإسلام ليس قاصرًا على الشؤون الاعتقادية والتعبدية، بل هو نظام شامل للحياة، يمدها بمبادئه وأصوله التشريعية في مختلف المجالات.

وإذا ساغ عقلًا قبول القناعات، واستمراء الآراء والحريات، فغير سائغٍ في شريعتنا الغراء على الإطلاق أن تتحول القناعات إلى صراعات، والحريات إلى فتنٍ وأزمات، ووقوع الاختلاف بين الناس أمر لا بد منه؛ لتفاوت إراداتهم وأفهامهم، وقُوى إدراكهم. ولكن المذموم بَغْيُ بعضهم على بعض، فالاختلاف أمر فطري، أما الخِلاف والشِّقاق، والتخاصم والفِراق، فهو المنهي عنه بنصوص الشريعة الشَّمَّاء. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46].

ومن ثم تتضح أهمية الخطاب الدعوي في الشريعة الإسلامية؛ فهو وسيلة فاعلة في الدعوة إلى دين الله ﷻ، وهو منهج شرعي، وأصل رَبَّاني، ولكنه – سبحانه– قيَّدَه في إطار مُوَحَّد، وقانون مُمَجَّد، وهو قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125]، فكان هذا هو المنطلق الإيماني، والتأصيل الشرعي للخطاب الدعوي الفاعل البَنَّاء، ومنهج الرسل والأنبياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ثم تبعهم السلف الصالح ثم التابعون ومن تبعهم بإحسان على هذا المنهج الوضّاء.

ولقد حوى القرآن الكريم –وهو المعجزة الخالدة إلى يوم الدين– كثيرًا من أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، فكان الأنبياء يتكلمون بما يناسب عقول الناس، وتباين فهومهم، وتفاوت مداركهم، واختلاف الطبائع والنفوس، والأحوال والمقاصد، ومنهم نبي الله موسى عليه

السلام الذي دعا فرعون وبني إسرائيل في حوارات سجلها القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق تناول هذا البحث هذا الموضوع المهم، والذي انتظم في الخُطة التالية:

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

المقدمة: وتشتمل على:

1-أهمية الموضوع

2- خطة البحث

3- منهج البحث

4- الدراسات السابقة

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الخطاب الدعوي في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: التعريف بمصطلحات ذات صلة وثيقة بالموضوع

المبحث الأول: الخطاب الدعوي أهميته ومقوماته

المطلب الأول: أهمية الخطاب الدعوي

المطلب الثاني: مقومات الخطاب الدعوي

المبحث الثاني: الخطاب الدعوي في قصة موسى عليه السلام.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أساليب الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع فرعون والسَّحَرة وأثره عليهم

المطلب الثالث: أساليب الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع بني إسرائيل وأثره عليهم

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التوصيات.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث الخطوات التالية:

1- جمع المادة العلمية وترتيبها حسب أهميتها وتسلسلها عن طريق الاستقراء والتتبع

2- عزو الآيات إلى سورها؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية.

3- تخريج الأحاديث النبوية، والآثار عن الصحابة والتابعين، من الكتب المعتمدة في التخريج. وإذا كان الحديث موجودًا في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إلى مكانه فيهما.

4- توثيق الآراء والأقوال، وعزوها إلى أصحابها، وتحرير ذلك، ونسبته إلى مصادره المعتبرة.

5- التعريف بالأعلام غير المشهورين باختصار إن وجد.

6- ضبط الآيات القرآنية ضبطًا تامًا.

7- تشكيل الألفاظ التي هي مظنة الإشكال على القارئ بالشكل

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تتناول موضوع الخطاب الدعوي وأساليبه كثيرة ومتنوعة، ولكن ما يهمنا تلك البحوث التي تتناول الخطاب الدعوي من خلال النظر في القرآن الكريم وبحث أساليب الأنبياء الدعوية، ومن ثم تتقلص تلك البحوث التي تهتم بهذا الأمر، ومن أهم تلك البحوث:

1- **الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، للدكتور عمر حابس نوافلة،** بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، العدد 33 عام 2016 ميلادية.

وقد ركز البحث على مفهوم الخطاب الدعوي في القرآن عمومًا، وبيان ضوابطه، ثم مجالات الخطاب القرآني وشموله لأصناف الناس عمومًا.

فجاء هذا البحث عامًا شاملًا دون تحديد خطاب محدد لشخص أو نبي أو قوم من الأقوام.

وهو بهذا يختلف عن موضوعنا المختص بأسلوب خطاب نبي الله موسى عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

2- **فاعِليّة الخطاب الدعوي: دراسة موضوعية في ضوء سورة القصص، للدكتور عبد الحق غانم القريضي،** مجلة العلوم الإسلامية الدولية، المجلد 6، العدد الخاص 1، لعام 2022.

تقوم فكرة البحث الأساسية حول مفهوم فاعلية الخطاب الدعوي، وتوضيح سماته ومقوماته، وقد درس البحث مسالك هذه الأهداف في سورة القصص، من خلال منهج وصفي استنباطي.

فهو يركز في بحثه على سورة واحدة من سور القرآن الكريم وهي سورة القصص، أما بحثي فقد تناول قصة نبي الله موسى في مواضع مختلفة من سور القرآن (البقرة، الأعراف، طه، القصص..إلخ)

3- **أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم وأثره في استجابة الخطاب الدعوي، للدكتور مسعى محمد السعيد،** مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، لعام 2022 ميلادية

وهذا البحث يلقي الضوء على أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم وبيان مكانته وأهميته، كما يسعى أيضًا إلى بيان الأثر الدعوي الذي يخلفه هذا الأسلوب في استجابة الخطاب الدعوي الموجه للمدعوين.

وهو بهذا يختلف عن موضوع بحثي تمامًا، حيث يركز على الأمثال، وبحثي يركز على أسلوب نبي الله موسى عليه السلام.

4- **ضوابط الخطاب الدعوي وأساليبه في ضوء نصوص القرآن الكريم، للباحث زيد بن علي مهارش،** مجلة جامعة جازان، العدد 2، المجلد الأول، 1433 هجرية

سلك الباحث في هذا البحث منهج الاستقراء والاستنباط لبيان ضوابط الخطاب الدعوي وخصائصه وأساليبه من نصوص القرآن الكريم.

فكانت الضوابط (الدعوة عن بصيرة وإخلاص وواقعية)، والخصائص (الجهرية، والشمولية، والوسطية)، والأساليب تمثلت في (الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى)

وهو بهذا يختلف عن بحثي في عمومه، فهو يتناول ضوابط الخطاب الدعوي عمومًا، وبحثي يتناول الخطاب الدعوي الخاص بنبي الله موسى عليه السلام.

5- أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام دراسة موضوعية، تأليف صفية الطيب، ونورة حسن، مجلة البحوث والدراسات جامعة الوادي الجزائر 2018م.

يركز هذا البحث على بيان أسباب دعوة موسى عليه السلام ويُرْجعها إلى استفحال ظلم الحاكم (فرعون) لذلك جاءت الدعوة إلى التوحيد والاصلاح

وهذا مخالف تماما ومغاير لمقصد بحثي، لأن بحثى يعتمد على أساليب الخطاب وليس أسباب الدعوة.

كما أن هذا البحث يجمع بين الأسس والمقاصد الدعوية بخلاف بحثي القائم على أسلوب الخطاب

الدعوي وأثره.

فيوجد اختلاف واضح بين منهجي البحثين.

6- من مقومات نجاح الدعوة في القرآن الكريم، دعوة موسى عليه السلام أنموذجًا، محمد عبد الله العيدي، مجلة العلوم الشرعية جامعة القصيم 2020م.

ومن عنوان هذا البحث يتضح الفرق بينه وبين مضوع بحثي؛ حيث يعتمد في عناصره ومباحثه على مناقشه مقومات نجاح الدعوة: كالترغيب والترهيب، وإقامة الحجة على المخالفين... ونحو ذلك وموضع بحثى هو أسلوب الخطاب الدعوي فقط

7- أساليب دعوة موسى عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، تأليف محمد عبد الله العيدي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

ويبدو أنه نفس البحث السابق ونفس المؤلف لكني لم أقف عليه بعد البحث والاستقصاء.

8- توجد عدة بحوث تهتم بأساليب الخطاب الدعوي في سور بعينها منها على سبيل المثال:

أ- **الأساليب الدعوية في سورة الكهف**، للباحث سعد الأسمري، رسالة ماجستير جامعة الإمام 1992 ميلادية

ب - **الأساليب الدعوية في سورة غافر**، للباحث محمد أحمد شوقا، رسالة ماجستير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان 2002

ج - **أساليب الدعوة في سورة الشعراء**، للباحثة علوية عوض عبد الكريم، رسالة ماجستير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان 2002

د - **الأساليب الدعوية في سورة البقرة**، للباحث علي عباس محمد، رسالة ماجستير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان 2003

ونحو ذلك من البحوث المختصة بسورة واحدة من سور القرآن الكريم، وواضح الفرق بينها جميعًا وبين موضوع بحثي المختص بنبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل السلام.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص، والإصابة في القول والعمل، إنه جواد كريم.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

تحرير المعنى هو نصف الفهم، لذا من المهم أن نحدد مفهوم اللفظ لغةً واصطلاحًا، وفيما يلي تعريف لأهم مصطلحات البحث.

المطلب الأول: تعريف الخطاب الدعوي في اللغة والاصطلاح

أولا: تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح:

1- تعريف الخطاب في اللغة:

الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطابًا، والخُطْبة من ذلك. والخَطْب: الأمرُ يقع؛ وإنما سُمِّي بذلك لما يقع فيه من التَّخاطب والمراجعة. والخَطْب: الشأن والأمر صغر أو عظم والجمع: خطوب. وخطب المرأة خطبًا وخطبة، فهو خاطب. واختطبوه: دعوه إلى تزويج صاحبتهم. وخطب الخاطب على المنبر خطبة: أي تكلم كلامًا، والخطبة: هي الكلام المنثور المسجع ونحوه. ورجل خطيب: حسن الخُطبة بالضم[1].

2- تعريف الخطاب في الاصطلاح

الخطاب في الاصطلاح: قياس مُركب من مقدمات

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، والقاموس المحيط للفيروزآبادي مادة [خطب].

مقبولة أو مظنونة من شـــخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشـــهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ[1].

ثانيا: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح

1- تعريف الدعوة في اللغة

الدعوي: دعا الرجل دَعْوًا ودُعاءً: ناداه، ودعوت فلانًا أي صِحْت به واستدعيته، ومنه قول عنترة:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّها

أشْطَانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ

ومعناه يقولون يا عنتر، وتداعى القوم أي دعا بعضـــهم بعضًـا حتى يجتمعوا، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هُدى أو ضـــلالة، واحدهم داع، ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس كثيرًا، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، وأصـــل الداعية صـريخ الخيل في الحروب لدعائه من يسـتصـرخه يقال: أجيبوا داعية الخيل، ويقال: ما الذي دعاك إلى هذا الأمر؟ أي ما الذي جرك إليه واضطرك، وفي الحديث:" لو دعيت إلى ما دعي إليه يوسف عليه السلام لأجبت"، يريد حين دعي للخروج من الحبس فلم يخرج.

وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضًا، ومنه حديث النبي ﷺ: "يوشـــك أن تداعى عليكم الأمم" أي يجتمعون ويدعو بعضـــهم بعضًـــا. والدعوة مصـــدر دعا وتعني النداء وطلب الحضـــور، والدعاء: الرغبة، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، وتقول: أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته وهي كلمة الشهادة[2].

2- تعريف الدعوة في الاصطلاح

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعريفا شاملًا مفصلًا فقال:" الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رســـله بتصـــديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضـــمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه" [3]

المطلب الثاني: التعريف بمصـطلحات ذات صـلة وثيقة بالموضوع

أولًا: تعريف الحوار لغةً واصطلاحًا:

1- التعريف اللغوي: من حار يحور حورًا أي رجع، والحَوْر: الرجوع والتحير، وأحار الشـــيء رجعه ورده، والتحـاور: التجـاوب، والمحـاورة: المجـاوبـة ومراجعـة المنطق والكلام في المخاطبة، واسـتحاره: اسـتنطقه، والمحُورة من المحاورة كالمشورة من المشاورة[4].

2- التعريف الاصطلاحي:

لا يختلف التعريف الاصـــطلاحي كثيرًا للحوار عن التعريف اللغوي فهو يعني: المناقشـــة بين طرفين أو أطراف بقصـــد تصـــحيح المفاهيم وإظهار الحجة وإثبات الحق، ودفع شـبهة، ورد الفاسـد من القول والرأي، أو هو: عرض الآراء للتوصـــل إلى الحقيقة بكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق[5].

ثانيًا: تعريف الموعظة لغةً واصطلاحًا:

1- التعريف اللغوي:

وعظ: الواو والعين والظاء: كلمةٌ واحدة. فالوَعْظ: التخويف.

(1) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: 134).

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، أساس البلاغة للزمخشري، لسان العرب لابن منظور، مادة "دعو".

(3) ينظر: مجموع الفتاوى (15 / 157)

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (حور).

(5) ينظر: معالم في منهج الدعوة (ص213).

والعِظَة الاسم منه؛ قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يرقُّ له قلبُه، والعِظةُ أو المَوْعِظة أو الوَعْظُ يعني النُصح والتذكير بالعواقب، واتعظ فلان أي قَبِل الموعظة[1].

2- التعريف الاصطلاحي:

الموعظة: هي التي تُلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الأعمال الفاسدة[2].

ثالثا: تعريف المناظرة في اللغة والاصطلاح

1- التعريف اللغوي:

النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمُّل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته، ويقال: ناظره من المناظرة [3].

2- **التعريف الاصطلاحي:**

وفي الاصطلاح عرفها الجرجاني بقوله:" المناظرة لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة واصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب"[4]

وقال أبو البقاء الكفومي:" المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب وقد يكون مع نفسه" [5].

المبحث الأول: الخطاب الدعوي أهميته ومقوماته

يُعَد الخطاب الدعوي من حيث الأصل منهجًا شرعيًّا خالصًا تدل عليه آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ الثابتة الصحيحة، فالدعوة إلى الله تعالى لا تتم إلا بالخطاب والحوار والجدال بالتي هي أحسن. لذا اهتم الإسلام به اهتمامًا بالغًا، وفيما يلي بيان لضرورة الخطاب وأهميته في الإسلام

المطلب الأول: أهمية الخطاب الدعوي

المخاطبة أهم وسائل التواصل والتفاهم بين الناس، وبها تتفتق أواصر التعارف والتآلف بينهم، وهي الركيزة في الدعوة والإصلاح في المجتمع، ومسلك التربية والتعليم للناشئة، ومجمع التقارب والالتقاء فيما بين البشر.

وهي مطلب إنساني لإشباع حاجة الإنسان للاندماج مع غيره في جماعة، سواء كانت أسرة أم عائلة أم قبيلة أم وطن. فالإنسان بطبعه يميل إلي الاجتماع والتواصل مع غيره. وهو بالمخاطبة يحقق التوازن بين حاجته للاستقلالية وحاجته للمشاركة والتفاعل مع الآخرين. كما يعكس الخطاب الواقع الحضاري والثقافي للأمم والشعوب ويمكن بيان ضرورته المجتمعية وأهميته الإنسانية من خلال العناصر التالية:

1- التخاطب وسيلة مهمة جدا للفهم والمعرفة والتعلم.

2- من أهم أدوات التعرف على وجهات نظر الآخرين.

3- يساعد على اكتساب ثقافة وإيجاد حلول للمشاكل الحياتية المختلفة.

4- وسيلة مُثْلَى لنقل الآراء والأفكار والثقافات المختلفة سواء للأفراد أم الشعوب.

5- تنمية قدرة الأفراد على التفكير البنّاء من

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، أساس البلاغة، لسان العرب، مادة "وعظ".

(2) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: 305).

(3) ينظر: الصحاح للجوهري، معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة [نظر].

(4) ينظر: التعريفات (ص298).

(5) ينظر: الكليات (ص1369).

خلال التفكير المشترك، والتحليل، والاستدلال.

6- يُعد من أهم الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية، وتفتح له قنوات للتواصل يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي.

7- طريقة للتفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى توليد الأفكار والبعد عن الجمود.

8- وسيلة للتآلف والتعاون وبديلًا عن سوء الفهم والتقوقع والتعسف.

9- إظهار محاسن الدين بالقدوة الحسنة، والجدال بالحسنى.

10-مرتكزًا أساسيًا لحياتنا وخاصة بعد دخول الاتصالات المادية التي هي جزء من نشر الحوار اليومي من خلال أجهزة الاتصالات الهاتفية والقنوات الفضائية.

11-يساعد الإنسان على تقوية الجانب الاجتماعي في شخصيته من خلال حواره مع الآخرين وتواصله معهم.

12-كسب حب الآخرين من خلال التواصل معهم، وتأليف قلوبهم والتودد إليهم.

13-وسيلة فاعلة للإصلاح بين الناس ونزع البغضاء والشحناء من بينهم.

14-وسيلة ناجعة لتغيير اتجاهات الآخرين من أصحاب الأفكار المنحرفة، والآراء المتطرفة.

15-من أهم وسائل الرد على الشبهات بأسلوب حضاري راق وبيان زيفها، وكشف عَوَارها وعدم صدقها.

فالتخاطب ضرورة مجتمعية و أهمية إنسانية، ثقلتها الشريعة الإسلامية، وأولتها الاهتمام والعناية اللائقة. لذا فالخطاب الدعوي خصوصا من الأهمية بمكان.

ويمكن بيان أهميته في النقاط التالية:

1- الدعوة إلى الإسلام وإقامة الحجة على المخالفين:

يكتسب الخطاب أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة، ومَعْلم بارز في منهجها الرشيد، وذلك ببيان محاسن الدين ونشر فضائله وسماحته، والتواصي بالحق والصبر والنصح بالتقوى والخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما فعل الرسل -عليهم السلام- مع أقوامهم، فكان كل رسول يدعو قومه: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، وقد أمر الله نبيه ﷺ بمخاطبة أهل الكتاب ومُحَاجَّتِهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾[آل عمران: 64-65].

فالدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى خطاب وحوار وكلام للرد على المخالفين، وإقامة الحجة عليهم، ثم الرد على شبهاتهم.

2- الرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام:

الرد على الشبهات جزء لا يتجزأ من الدعوة إلى الإسلام، فكما أنها تُظهر محاسنه فإنها تنفي عنه الشبهات والمثالب. فكثير من أهل الكتاب تبلغهم دعوة الإسلام ويمنعهم من الدخول فيه شبهات وأباطيل يثيرها أعداء الإسلام في كتاباتهم ومقالاتهم التي يصدون بها عن سبيل الله. فوجب علينا مقارعة

الحُجَّة بالحُجَّة، وتفنيد هذه الشبهات التي تُلَبِّس على بعض المسلمين أمور دينهم، لنظهر كمال الإسلام وروعته، ومحاسن أحكامه وجمال دعوته، كل ذلك بالخطاب الدعوي الهادف إلى بيان شرع الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

3- بيان الحق من الباطل:

وذلك بإثبات أن الدين عند الله الإسلام، وما سواه من الملل والشرائع باطل ومنسوخ بالشريعة الإسلامية، وبيان انحراف أهله عن مناهج الأنبياء -عليهم السلام- وتحريفهم الكتب ولو كانوا مؤمنين حقًّا بأنبيائهم ما وسعهم إلا اتباع النبي ﷺ وتصديق ما جاء به لأنه النبي الخاتم، وهو بشرى عيسى عليه السلام ودعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: 129].

فالخطاب الدعوي يبين للناس طريق الهدى من الضلال، ويميز طريق الإيمان عن طريق الغي والهلاك، وطريق الحق من الباطل، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ﴾ [الأنفال: 42]، من أجل هذا أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ليبينوا للناس دينهم وينذروا قومهم، ويقيموا بذلك الحجة على العالمين.

المطلب الثاني: مقومات الخطاب الدعوي

هناك عدة عوامل تسهم في انضباط الخطاب الديني وعدم دخوله في إشكاليات تأتي على خلاف المقصود منه، من أهم هذه المقومات والضوابط:

أولا: أن يعتمد الخطاب على النصوص والأدلة الشرعية:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: 83].

وقد جاءت نصوص كثيرة دالة على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما أنزل الله تعالى وبما جاء به رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: 59].

وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: 63]، ومن مشكاة النُّبُوَّة قولُه ﷺ: "إنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"[1] يقول الإمام ابن تيمية ~: "وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد دعا إلى بدعة وضلالة، والإنسان في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى الصراط المستقيم، فإن الشريعة مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"[2].

ثانيا: الاهتمام بمقاصد الشريعة، وقواعدها العامة.

مما لا يخفى على مريدي الإصلاح وناشدي الاعتدال، أن العناية بمقاصد الشريعة وقواعدها

(1) أخرجه: أبو داود برقم (4609)، وابن ماجة برقم (43)، والترمذي برقم (2676)، وقال حديث حسن صحيح

(2) درء تعارض العقل والنقل (234/1)

العامة وكلياتها: علمًا واحتجاجًا وعملًا وانتهاجا، وتعرُّفًا لحِكَمها وأسرارها ومراميها وآثارها، في علاج القضايا والملمَّات، والنوازل والأزمات، أمرٌ مهم في علاج المفاهيم المنحرفة، والآراء الفجة الشاذة، التي لم تراعِ حِكَم الحق سبحانه في أحكام المكلفين: من الرحمة واليُسْر، وحُرْمةِ الدماء والأنفس المعصومة. قال الإمام العز بن عبد السلام ~: "ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة، لعلمنا أن الله أمر بكل خير دِقَّه وجِلَّه، وزجر عن كل شر دِقَّه وجِلَّه"(1)، ويقول الإمام الشاطبي ~: "استقرينا من الشريعة أنها وُضعت لمصالح العباد"(2)، لذلك وجب الاهتمام بهذا الجانب المقاصدي الاهتمام الأكبر؛ دفعًا للأضرار، ودَرْءًا لوبيل الأخطار، الذي يؤدي إليه الغلو والتطرف، والتعنت والتكلُّف.

ثالثا: النَّهل من العلم الشرعي والرجوع إلى العلماء:

العلم الحق هو ما وافق القرآن والسنة الصحيحة وخلاف ذلك جهل وضلال،

ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

كُلُّ العُلومِ سِوى القرآنِ مَشْغَلَةٌ

إلا الحديثَ وعِلمَ الفِقْهِ في الدِّين

العِلْمُ ما كان فيه قال حدثنا وما

سِوَى ذاك وَسْوَاسُ الشَّيَاطين(3)

فالعلم الشرعي هو العلم النافع في الدنيا والآخر، لذا جعله النبي ﷺ فريضةً على كل مسلم حيث قال:"طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةً عَلَى كُلّ مُسْلِم"(4).

وقال بعض العلماء: " اغد عالما أو متعلمًا، ولا تغد إمعة بين ذلك، قيل: ما الإمعة؟ قال: أهل الرأي"(5).

والعلم الشرعي هو علم الكتاب والسنة الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص، فهذا هو العلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة، وهو العلم الذي ورثه الأنبياء(6).

رابعا: العناية بفهم العلم على منهج سلف الأمة الصالح ﷺ:

فَهُم أَبَرّ الأُمَّة قُلُوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، وأصْدقها إيمانًا، وأحسنها فهمًا وبيانًا. وفهمهم هو الفهم القويم الذي يجمع بين النصيحة الصادقة وعدم فتح باب الفتنة ودفع الشر قبل وقوعه.وما من أحدٍ حادَ عن هذا المسلك الموفَّق إلا باء بالغلوّ أو التقصير. وتلك الآثار الشعناء لأهل الإرهاب الذين أقصوا الفهم الصحيح لعلم السلف، حتى غدَوا نُهْبة للزعوم الطائشة والفهوم الزائفة.

يقول الإمام ابن القيّم ~: "صحّة الفهم وحُسنُ القصد من أعظم نِعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطِيَ عبدٌ عطاءً بعدِ الإسلام أفضل ولا أجلَّ منهما، بل هما سَاقَا الإسلام، وقيامُه عليهما، وبهما يأمن العبدُ طريقَ المغضوب عليهم الذين فسد قصدُهم، وطريقَ الضّالين الذين فسدت فهومُهم، ويصير من المنعَم عليهم

(1) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام (2 / 160)

(2) ينظر: الموافقات (2 / 12)

(3) ينظر: "ديوان الإمام الشافعي" (ص88).

(4) أخرجه: ابن ماجه في "سننه" المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم[224]

(5) ينظر: "جامع بيان العلم وفضله" (ص143).

(6) ينظر: "مشكلة الغلو في الدين" (ص904).

الذين حسُـنت أفهامهم وقصـودهم، وهم أهلُ الصـراط المستقيم الذين أمِرنا أن نسـأل الله أن يهديَنا صـراطَهم في كلِّ صلاة"[1].

خامسـا: مراعاة الفرق بين أصـول الخطاب ووسـائله، والفرق بين النص والاجتهاد.

فالأصول ثابتة والنصوص مراعاة، بينما الوسائل متجددة، والاجتهاد سائغ، فإن وافق النصوص والمقاصد فهو مقبول، وإلا فهو اجتهاد من صاحبه محتمل للصواب والخطأ.

سادسا: أن يتسم بالوسطية والاعتدال.

فلا يحض على الغلو والعنف والجفاء، ويذكي الكراهية والتحزب والتعصـب والطائفية والمذهبية، بل منصـف متسـامح، يفتح آفاق الحوار مع المخالف بطرح هادئ هادف، مؤصل رفيق، لين شفيق، دون ضجيج وشدة، وفرقة وتصنيف وإقصاء.

سابعا: مراعاة الخطاب للسياق التاريخي

فلا بـد في الخطـاب الـديني من مراعـاة السـيـاق التـاريخي، والتكيُّف معـه بمـا يحقق تأثيره، والقنـاعـة بمبادئه التي يراد إيصـالها للناس، ويندرج تحت هذا الأمر "فقه الواقع، والنوازل والمسـتجدات الفقهية"؛ وهذا يقتضـي معرفة التكييف الفقهي وتخريج الفروع على الأصـول المشـابهة، والعلم بالقواعد والقوانين الأصولية والفقهية والمقاصدية.

ثامنا: اتساق الخطاب مع طبيعة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ مما يجعل الخطاب عامل جمع للكلمة وتوحيد للجماعة، ونابذ لأسباب الفرقة والشقاق.

(1) ينظر: إعلام الموقعين (1 / 87)

(2) ينظر: تاريخ الطبري (1 / 385)

المبحث الثاني: الخطاب الدعوي في قصـة موسـى عليه السلام.

المطلب الأول: نبي الله موسـى عليه السـلام في القرآن الكريم

نبي الله موسى بن عمران هو من ذرية نبي الله يعقوب بن إبراهيم عليهم السلام[2]، وُلِد بمصر حيث سكن بنو إسـرائيل منذ نزلها نبي الله يوسـف بن يعقوب عليهما السـلام، وكان حكام مصـر في ذاك الزمان يُسَـمون الفراعنة، فلم يزل بنو إسـرائيل تحت أيدي الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسـف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به، حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه، ولم يكن منهم فرعون أعتى منه، ولا أعظم قولًا على الله، ولا أطول عُمرًا في ملكه منه.

ولم يكن من الفراعنة فرعون أشـد غلظةً، ولا أقسـى قلبًا، ولا أسـوأ ملكةً لبني إسـرائيل منه، يعذبهم؛ فيجعلهم خَدَمًا وخَوَلًا [3]

وصنفهم في أعماله: فصنف يبنون، وصنف يحرثون، وصـنف يزرعون له، ومن لم يكن منهم في صـنعة له من عمله فعليه الجزية، فسامهم سوء العذاب، وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لا يريدون فراقه، وقد اسـتنكح فرعون منهم امرأة يقال لها: آسـية بنت مزاحم، من خيار النساء. [4]

ولما تقارب زمان موسـى أتى منجموا فرعون إليه فقالوا: تعلم أنَّا نجد في علمنا أن مولودًا من بني إسـرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسـلبك

(3) ينظر: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، للأصفهاني ص 678، " وخولا: جمع خائل، أي: عبيدا "

(4) ينظر: تاريخ الطبري (1 / 232)

مُلكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك.

فلما قالوا له ذلك؛ أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يُسْتحيين، فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن: لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتموه، فَكُنَّ يفعلن ذلك، وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالجُبَالَى فيعذبن حتى يَطرحن ما في بطونهن. (1)

حتى أسرف في ذلك وكاد يُفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل وإنهم خَوَلك وعُمَّالك.

فأمر أن يُقتل الغلمان عامًا ويُستحيوا عامًا، فَوُلِدَ هارون في السنة التي يُستحيا فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يُقتلون.

وأوحى الله إلى أم موسى: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: 7]

فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارًا فجعل له تابوتًا وجعلته فيه، وألقته في النيل، وقالت لأخته: قصي أثره.

فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون، وسُمِّيَ:"موسى" من أجل ذلك، لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالقبطية "مو"، والشجر "شا"

وخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسية، وظنن أن فيه مالًا، فلما نظرت إليه آسية وقعت عليه رحمتها وأحبته. (2)

فلما أخبرت به فرعون أراد أ ن يذبحه، وقال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قول الله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8]

فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: 9]

فأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى أن يأخذ منهن، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: 12]

فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [القصص: 12، 13]

ولما جاءت أمه أخذ منها ثديها، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص: 10]

فاتخذه فرعون ولدًا فَدُعِيَ ابن فرعون، وكبر موسى فكان يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يُدعى موسى بن فرعون. (3)

ثم إن فرعون ركب مركبًا وليس عنده موسى فلما

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (2 / 44)، وتاريخ الطبري (1 / 232)، و الكامل في التاريخ للشيباني ص 131

(2) ينظر: تاريخ الطبري (1 / 233)

(3) ينظر: تاريخ الطبري (1 / 234)، و الكامل في التاريخ للشيباني ص 133

جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها:" منف"، فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهو قول الله عز وجل

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص: 15]

فأصبح في المدينة خائفًا يترقب أن يؤخذ بما فعل، ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [القصص: 18]، ثم أقبل موسى لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتله وقد خاف من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ الكلام فالتبس عليه الأمر فقال لموسى: ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ ﴾ [القصص: 19]

فأفشى سِرَّه، بأن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون ليقتله، ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [القصص: 20، 21]

فخرج من المدينة فانطلق حتى انتهى إلى مَدْيَنَ

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ ﴾ [القصص: 23]، أي: تحبسان غنمهما [1]

فسألهما: ما خطبكما؟

﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، فرحمهما موسى، فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فجعل يغرف في الدلو ماءً كثيرًا حتى كانتا أوّل الرعاء ريًّا، فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما [2]، ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ [القصص: 24]

فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إحداهما إليه، فأتته تمشي على استحياء، ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القصص: 25]

ثم زَوَّجه ابنته: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [القصص: 27، 28]

فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله رُفِعَت له نار، ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [القصص: 29]، يعني: إنّي أبصرت نارًا لعلي آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار، أي: شُعلة من النار; لعلكم تسخنون بها من البرد، وكان في شتاء [3]

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (19 / 551)
(2) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (19 / 555)
(3) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (19 / 572)

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: 30]، وكان هذا بداية الوحي لموسى عليه السلام، وكانت بدايته كلام الله تعالى له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [القصص: 30 - 32]

فأمره الله تعالى أن يذهب إلى فرعون وملائه ليدعوهم إلى توحيد الله تعالى.

المطلب الثاني: أساليب الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع فرعون والسحرة، وأثره عليهم

لما كَلَّف الله تعالى نبيه موسى بالرسالة قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾[القصص: 33، 34]

فطلب موسى أن يكون هارون عونًا له في هذا الأمر، فاستجاب الله له: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [القصص: 35]

أي نقوّيك ونعينك بأخيك، ونجعل لكما حجة، فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء [1]

وقد اتسم الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع فرعون بعدة أساليب، أهمها:

1- الرفق واللين

كان الرفق واللين اول أساليب الخطاب الدعوي لموسى مع فرعون رغم طغيانه: فقد أوحى الله عز وجل إلى موسى وهارون ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: 43، 44]

قال الحسن البصري ~:" أعْذرا إليه، قولا له: إن لك ربًا ولك معادًا، وإن بين يديك جنةً وناراً" [2]

وقال الإمام الطبري ~:" ذُكر أن القول اللين الذي أمرهما الله أن يقولاه له، هو أن يُكَنِّيَاه" [3]

وقد فعل موسى عليه السلام ذلك، حينما توعده فرعون بقوله ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء: 29]، فحول موسى عليه السلام الخطاب من التهديد والوعيد إلى بيان آيات الله تعالى المعجزات، ولم ينجرف معه في عناد وجدال، فلم يقل له: لا تستطيع سجني فأنا رسول الله، بل كان رد موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾﴾ [الشعراء: 30]

ثم أظهر موسى عليه السلام تلك الآيات والمعجزات المؤيدة لرسالته

﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: 32، 33]

وأبَى فرعون أن يؤمن به رغم ما أحاطه به من رفق ولين في الخطاب أو يرسل معه بني إسرائيل ثم جاء بأمر عظيم:

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (19 / 579)

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (5 / 294)

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (18 / 313)

أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القصص: 38، 39]

فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فَرُدَّتْ إليه وهي مُلَطَّخة دمًا، فقال: قد قتلت إله موسى [1]

2-اتباع أسلوب التدرج في الخطاب

حيث انطلقا موسى وهارون إلى فرعون، فأتيا الباب فضرباه، فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى:" إني رسول رب العالمين"، ففزع البواب، فأتى فرعون فأخبره فقال:

إن هاهنا إنسانًا مجنونًا يزعم أنه رسول رب العالمين[2]

قال: أدخله، فدخل

فقال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الشعراء: 16]، فبدأ موسى بالتعريف بنفسه وصفته، قال فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشعراء: 23]

قال موسى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء:24]

ثم بدأ موسى عليه السلام الدعوة إلى الله تعالى وبيان عظمته وألوهيته وربوبيته

﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الشعراء: 26]

فبدأ فرعون في التشغيب عليه والافتراء، ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الشعراء: 27]

لكن موسى عليه السلام تمسك بالخطاب الدعوى وبيان عظمة الله تعالى، واستحث عقولهم على الفهم والإدراك: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشعراء: 28]

وهنا بدأ فرعون في التهديد والوعيد فقال:﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء: 29]

فكان تدرج موسى في الخطاب مع فرعون أدعى أن يستمع فرعون الكلام ويتفكر به، لكنه استكبر وأخذته العزة بالإثم، ولم ينتفع بما سمع

3-إذعان الداعية للحق

لما عرف فرعون موسى، أراد أن يُذكره بماضيه، وأنه صاحب فضل عليه وهو الذي ربَّاه في بيته، فقال له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء: 18]

فردّ موسى عليه باعترافه بهذا الأمر، فلم ينكره أو يجادله بالباطل

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الشعراء: 22]

والمقصود ؛ تربية فرعون إياه، والمعنى: وتربيتك إياي، وتركك استعبادي، كما استعبدت بني إسرائيل نعمة منك تَمُنُّهَا عليّ بحقّ

وقوله: "أن عبدت بني إسرائيل"، أي اتخذتهم عبيدا؛ تنزع أبناءهم من أيديهم، فتسترق من شئت، وتقتل من شئت.

وتركتني معك ولم تستعبدني. ففي هذا بيان واعتراف موسى بأمر حق رغم أنه أحاط به باطل كثير.

وفي الإذعان للحق أثر عظيم على المخاطَب، وأدعى لقبوله الحق هو الآخر، لكن فرعون عاند الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

(1) ينظر: تاريخ الأمم والملوك (1 / 241)

(2) ينظر: تاريخ الأمم والملوك (1 / 240)

4- الرد على الشبهات وبيان الحق من الباطل

لما اعترف موسى بالحق أراد فرعون أن يُذَكِّره بالرجل الذي قتله موسى، سابقًا: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾[الشعراء: 19]

فرد موسى عليه السلام: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء: 20]

أي: قتلت تلك النفس التي قتلتُ وأنا من الضالين.

أي: وأنا من الجاهلين، قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله عليّ.

والعرب تضع الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال، فتقول: قد جهل فلان الطريق وضل الطريق، بمعنى واحد. (1)

فرغم أن موسى اعترف بفعله إلا أنه بيَّن الحق فيه والباطل فهو فعله مضطرًا ولم يكن يعلم هل هو حرام أو حلال.

فالرد على الشبهات وبيان الحق من الباطل أصل أصيل في الخطاب الدعوي، وذلك لكثرة الشبهات التي يثيرها أهل الباطل ويوسوس لهم بها الشيطان.

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ﴾ [الأنبياء: 18]

5- الجِدَال بالحسنى

من أهم سمات أهل الحق مجادلة أهل الباطل بالحسنى، ومن سمات أهل الباطل الكذب والسخرية والاستهزاء من أهل الحق، فإذا لم تفلح السخرية يكون الوعيد والتهديد؛ كما فعل فرعون مع نبي الله موسى عليه السلام حيث قال عنه:﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشعراء: 27]

فلم يرد عليه موسى بل استمر يدعوه إلى الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء: 28]

فبدأ فرعون في التهديد والوعيد:﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء: 29]

وهنا بدأ موسى في إظهار الآيات والمعجزات التي أيده الله تعالى بها لعلها تكون سَبَبًا في تدبر فرعون ومن معه ومراجعة أنفسهم.

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشعراء: 30]

فكان هذا من أحسن الردود وأفضلها، حيث تجاهل تهديده ووعيده وحول فكره إلى ما أرسله الله به، وقد تحقق ذلك فقال له فرعون ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الشعراء: 31]

فكان هذا أنموذجًا يُحتذى في المجادلة بالحسنى، لأنه نجح في مراده وتحقيق هدفه، فجعل المخاطَب يطلب بنفسه علامة على صدق المخاطِب في كلامه وقوله..!!

فبدأ موسى عليه السلام بإظهار تلك المعجزات ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: 32، 33]

لكن فرعون بعدما رأي من الآيات والمعجزات لم يَلِن قلبه أو يَرِق بل استكبر وازداد طغيانًا، وتمسك بالباطل وبدأ في التشغيب وإثارة أهل الباطل على موسى ومن معه: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الشعراء: 34، 35]

يعني يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشام

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (19 / 341).

بقهره إياكم بالسحر؛ فجعل الخطاب للملإ حوله من القبط، والمعنيّ به بنو إسرائيل، لأن القبط كانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، واتخذوهم خدمًا لأنفسهم ومهانًا، فلذلك قال لهم: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾، وهو يريد: أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر إلى الشام، فأي شيء تأمرون في أمر موسى وما به تشيرون من الرأي فيه؟[1]

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشعراء: 36، 37]

قالوا له: أخِّر موسى وأخاه وأنظره، وابعث في بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون إليك كل سحّار عليم بالسحر.

فبعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرًا إلا أتى به، فجمع له خمسة عشر ألف ساحر..!!

6- الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة

وهذه سمة من أهم وأعظم السمات في الخطاب الدعوى، وهي سمة ظاهرة جلية في كل حوار موسى عليه السلام مع فرعون، خاصة في اختيار يوم اللقاء ﴿ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ ﴾ [طه: 59]، فكان يوم العيد، وهو يوم يتفرغ الناس من الأعمال، ويشهدون ويحضرون ويرون ؛ ليبلغ هذا الأمر إلى أكبر عدد من الناس.

ثم تجلت وتألقت الحكمة في الدعوة في حوار موسى عليه السلام مع السحرة، ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ [طه: 61]، يعني: لا تختلقوا على الله كذبًا، فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم به.

وقد كان لهذا القول أثره على السحرة ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾ [طه: 62]، قال بعضهم لبعض: ما هذا القول بقول ساحر[2]

وأسرَّ السحرة المناجاة بينهم، وهي قول بعضهم لبعض: إن كان هذا ساحرًا فإنا سنغلبه، وإن كان من أمر السماء فإنه سيغلبنا. فلما غلبهم عرفوا أنه من أمر السماء فسجدوا إيمانًا ويقينًا بصدقه.

ثم إنه بدأ بتقديمهم على نفسه ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشعراء: 43]، وهذه من عظيم الحكمة في الخطاب الدعوي، أن يؤخر الداعي نفسه عن الطرف الآخر، ففيه إظهر التواضع، كما أنه أظهر للحق ؛ لأن الطرف الآخر سَيُظْهِرُ ما عنده، وحينئذ يستطيع الداعي إظهار الحق وإبطال الباطل.

وهذا ما فعله موسى عليه السلام حيث واصل دعوته للسحرة، وبيان أن ما فعلوه باطل ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يونس: 81، 82]

فأخبرهم أن الله سيبطله، ولم ينسب الإبطال لنفسه، وأنه سبحانه وتعالى لا يُصلح عمل من سعى في الأرض بما يكرهه، وعمل فيها بمعاصيه، فكان هذا تذكيرًا لهم بالله تعالى، وأن فعلهم باطل وما يفعله هو آية من آيات الله تعالى.

ولذلك ختم كلامه بقوله: ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾، والمعنى: ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده، فيعليه على باطلكم، ويصححه بأمره.

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (19 / 346)

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (18 / 327)

فكان لهذه الموعظة الحسنة الأثر البالغ في نفوس السحرة فآمنوا من ساعتهم، ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: 46 - 48]، لأنهم أيقنوا أن هذا ليس سحرًا، وإنما من أمر رب العالمين.

فكان حوار موسى عليه السلام مع السحرة أنموذجًا عمليًا للحكمة والموعظة الحسنة في الخطاب الدعوي، وتواضع المخاطِب. ولهذا الأسلوب أثر بالغ على المخاطَب، فيجعله يخضع للحق إذا بان له كما فعل السحرة فآمنوا من فَوْرِهم.

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: 46 - 48]

المطلب الثالث: أساليب الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع بني إسرائيل وأثره عليهم

لما أرسل الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون أمرهما أن يخرجا ببني إسرائيل من مصر إلى بيت المقدس ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء: 16، 17]

وقال موسى لبني إسرائيل فيما أمره الله به: استعيروا منهم الأمتعة والحلي والثياب، فإني مُنْفِلُكُم أموالهم.

فلما أَذَّنَ فرعون في الناس كان مما يُحَرِّض به على بني إسرائيل أن قال: حين ساروا لم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم

فخرج موسى ببني إسرائيل ليلًا ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الدخان:23]

وكان موسى على ساقة بني إسرائيل وكان هارون أمامهم يَقْدُمهم [1]

وتبعهم فرعون وجنوده، فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: 61، 62]، وكان هذا بداية الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع بني إسرائيل والذي سجله القرآن الكريم في عدة مواضع، ومن أهم سماته:

1- الدعوة إلى الله تعالى وإظهار اليقين بوعده ووعيده

سجل القرآن الكريم أول خطاب دعوي بين موسى عليه السلام وبني إسرائيل حينما اعتقدوا أنهم هالكون، فالبحر أمامهم وفرعون وجنوده خلفهم، فقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشعراء: 61]، فكان الرد الحازم من موسى عليه السلام: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾، و"كلا"؛ حرف يفيد الردع والزجر والاستنكار لما قبله.

كما يدل في هذا الموقف على اليقين الراسخ بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين، قال الإمام الطبري ~:" قال موسى لقومه: إن معي ربي سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه، وقد وعدني ذلك، ولا خُلف لموعوده"[2]

وعلى قدر هذا اليقين الراسخ والإيمان الثابت كانت الإجابة الفورية ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء: 63]

فانفلق البحر فكان كل فِرق كالطود العظيم، أي: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر

(1) ينظر: تاريخ الأمم والملوك (1 / 246)

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (19 / 356)

اثنا عشر طريقًا في كل طريق سِبْط من الأسباط.

وهذا اليقين الثابت في الخطاب الدعوي بوعد الله ووعيده له أثر بالغ على المخَاطَبِين، كما أنه يشجع ويحفز الطرف الآخر على الاقتناع بالحق واتباعه.

وكان هذا أيضا من حسن الظن بالله تعالى: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:" يقول الله تعالى:" أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي"[1]، وقد أحسن موسى عليه السلام الظن بربه سبحانه وتعالى، فكانت الإجابة الفورية ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشعراء: 63]

والفاء في كلمة ﴿ فَأَوْحَيْنَآ ﴾ تدل على التعقيب وسرعة الإجابة، فكان لهذا الأمر أثره على بني إسرائيل؛ حيث تبعوا موسى عليه السلام رغم هَوْلِ الموقف لأنهم عرفوا صِدْقَه من يقينه في الخطاب، وجزمه بنصر الله على فرعون وجنوده.

2-مراعاة حال المخاطَب (المُحَاوَر)

من أعظم أساليب الخطاب الدعوي مراعاة حال المخاطَب، وكان نبي الله موسى عليه السلام يُنوع في خطابه وحواره مع بني إسرائيل حسب أحوالهم.

فحينما فقدوا الأمل في النجاة وأيقنوا بالهلاك قال لهم:﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الشعراء: 62]

وحينما رأي جزعهم من عذاب فرعون قال لهم: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف: 128]

وحينما طلبوا منه أن يجعل لهم صنمًا يعبدونه وصفهم بالجهل وعدم المعرفة، وبين لهم عاقبة هذا الأمر ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأعراف: 138 - 140]

ولما عبدوا العجل أظهر لهم غضبه لسوء صنيعهم، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ ﴾ [الأعراف: 150]

فكان عليه السلام يراعي أحوال بني إسرائيل في خطابه معهم، حسب كلامهم وأفعالهم.

فتارةً يُذكرهم بالله وبنعم الله عليهم، وتارةً يبين لهم سوء صنيعهم وجهلهم، وتارةً يحلم عليهم وأخرى يغضب منهم، وظل معهم هكذا مع تقلب الأحوال وتغير المواقف حتى تحقق لهم وعد الله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الأعراف: 137]

3-دفع السيئة بالحسنة

من أعلى مراتب الإحسان وأعظمها ؛ الإحسان لمن أساء إليك، خاصة إذا كنت داعيًا إلى الله تعالى، وهذا منهج نبوي كريم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: 34، 35]

قال الإمام الطبري: "ادفع بحلمك جهل من جهل

(1) أخرجه: البخاري برقم (7405)، ومسلم برقم (2675)

عليك، وبعفوك عمن أســـاء إليك... ولقد أمر الله المؤمنين بالصـــبر عند الغضـــب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم"[1]

وهذا الأسلوب بَيِّنٌ واضح في خطاب نبي الله موسى عليه الســـلام من بني إســـرائيل، الذين أكثروا من الإساءة وقابل هو إساءتهم بالحسنى:

فقد أســـاءوا إليه حينما قالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: 128]

فكان رده الحسـن على مقالتهم السـوء: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعـراف: 128]

فبشرهم بهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض.

ولما أســـاءوا إليه بطلبهم أن يجعل لهم إلهًا صـــنمًا ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾ [الأعراف: 138]

فكان رده الحسن على مقالتهم السوء: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف: 138] ؛ أي: تجهلون عظمة الله وواجبَ حقه عليكم، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والأرض.

ثم بين باطل هذا الفعل، وهذا من تمام الإحســـان فـــقـــال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾؛ أي أن الله مُهْلِكٌ ما هم فيه من العمل ومفســـده، ومخســـرهم فيه، بإثابته إياهم عليه العذاب المهين.

ثم كانت الغاية في الإحســـان بالدعوة إلى الله تعالى وبيان آلائه وفضله عليهم:

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأعراف: 140- 141]

وهذا الأســـلوب الدعوي الرائع يحتاج إلى مُجَلَّدَاتٍ ومُجَلَّدَاتٍ لبيان عظمته وحِكمته، لكننا نكتفي بهذه الإضـــاءات والوقفات والإلماحات في هذا البحث الموجز.

4- التذكير بِنِعَمِ الله وفضله

وفي هذا النوع من الخطاب الدعوي ترقيق للقلوب، وبيان بعض آثار رحمة الله على عباده، فكيف بعظيم فضله وإحسانه على أهل الإيمان برسالته؟!!

ولقد اتبع نبي الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل أســـاليب متنوعة من الخطاب الدعوي، وكان منها:" التذكير بنعم الله وفضله عليهم"، من ذلك:

أولا: لما جاوزوا البحر ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾ [الأعراف: 138]

فبين لهم جهلهم بهذا القول، ثم ذكرهم بالله وبنعمه وفضـله عليهم: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (21 / 471).

رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأعراف: 138 - 141]

وقد عدّدَ الله سبحانه هذه النِّعم عليهم في آيات سورة البقرة لتكون حافزًا لهم على الإيمان بما أنزل عليهم فبدأ هذه الآيات بقوله سبحانه: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [البقرة: 47]، ثم فصَّل بعض هذه النِّعم فقال تعالى:

﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [البقرة: 49 - 52]

فالتذكير بنعم الله على عبده لها وقع في نفس العبد بتقدم الإحسان من رب العالمين وهو الغني سبحانه عن عباده وعبادتهم.

ثانيا: لما عبدوا العجل

لما علم موسى بذلك رجع إليهم غضبان أسِفًا ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ ﴾ [طه: 86]، فذكرهم بنعم الله عليهم وعظيم فضله وسابق إحسانه، فقال: ألم يعدكم ربكم أنه غَفَّار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى، ويعدكم جانب الطور الأيمن، وينزل عليكم المنّ والسلوى، فذلك وعد الله الحسن بني إسرائيل.

فكان في هذا التذكير بنعم الله بيان لِعِظَمِ الجُرْم والذنب الذي فعلوه، لأنهم قابلوا الإحسان بالإساءة، وكان الأولى مقابلة الإحسان بالشكر وحسن العبادة والتقوى لله وحده.

5- الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة

الحكمة في اللغة تعني العلم والفقه، والحكمة وضع الشيء في موضعه أو هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[1].

والعِظةُ أو المَوْعِظة أو الوَعْظُ يعني النُصح والتذكير بالعواقب، واتعظ فلان أي قَبِل الموعظة[2].

والكلام الحسن تطرب له الآذان، وتميل إليه الأنفس، فيعمل في الأرواح عمل السِّحر ولكنه سحر حلال يبلغ بصاحبه عظيم الآمال.

ولقد بلغ نبي الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل ذروة سنام الحكمة والموعظة الحسنة، وهذه سمة واضحة في كل محاوراته معهم، لا يكاد يخلو موقف من دعوته لهم إلا وتظهر فيه آثار حكمته معهم وموعظته الحسنة لهم، فكانوا يجهلون عليه ويحلم عليهم، ويأمرهم فلا يطيعون بل يجادلون في الحق بعدما تبين لهم. يتهمونه بكل التهم والافتراءات، وهو ينفيها عن نفسه بالحُسنى، من ذلك أنهم اتهموه بالسخرية والاستهزاء.

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [البقرة: 67]

فنفى عن نفسه تهمتهم التي رموه بها، وذلك أنهم وجدوا قتيلًا بين أظهرهم، واشتبه أمر قاتله عليهم، ووقع بينهم خلاف، فقالوا: نقتتل ورسول الله بين أظهرنا، فأتوه وسألوه البيان، فسأل موسى عليه

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (حكم).

(2) ينظر: لسان العرب، مادة "وعظ".

السلام ربه فأمرهم بذبح بقرة، فلما سمعوا ذلك من موسى وليس في ظاهره جواب عما سألوه عنه واحتكموا فيه عنده، قالوا: أتتخذنا هُزُوًا؟ والهزء: اللعب والسخرية[1]

كأنهم يقولون له: أتسخر منا وتستهزئ بنا..!!

ولا ينبغي أن يكون من أنبياء الله -فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهي- هزؤ أو لعب، فظنوا بموسى ذلك، ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنبي الله، وهو يخبرهم أن الله هو الذي أمرهم بذبح البقرة.

فأخبرهم موسى عليه السلام أن المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزء والسخرية، من الجاهلين، وبرأ نفسه مما ظنوا به من ذلك: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾، يعني من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل[2]

فكان هذا الرد من عظيم حكمته عليه السلام.

6-إظهار الغضب إذا انتهكت محارم الله؛ لبيان عِظم الجُرم والمخالفة

من بديع فن الخطاب والحوار التنوع خاصة في الخطاب الدعوي، واستخدام الشدة والتأنيب أحيانًا، ذلك لأن الحكمة في الخطاب هي وضع كل قول في موضعه، فهي لين في وقت اللين، وشدة في وقت الشدة.

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالعُلا مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وكان نبي الله موسى عليه السلام يغضب إذا انتهكت محارم الله

قال الله تعال: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأعراف: 150]

رجع غضبان أسفًا، لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلّهم، فكان رجوعه غضبان أسفًا لذلك، و"الأسف" شدة الغضب، والتغيظ به على من أغضبه... وألقى موسى الألواح غضبًا على قومه الذين عبدوا العجل. [3]

فأظهر موسى عليه السلام غضبه وتغيظه من صنيعهم لما انتهكوا محارم الله حتى إنه أخذ برأس أخيه ولحيته وعاتبه ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ [طه: 92، 93]

وفي إظهار الغضب أحيانًا بيان لعظيم الذنب، خاصة إذا انتهكت محارم الله.

7- إظهار الشفقة والرفق واللين

أرسل الله الرسل رحمة بعبادة وشفقة بهم، وكل الأنبياء كانوا رُحَماء بأقوامهم، مشفقون عليهم، يخبروهم بما هو خير لهم، وينذرونهم بما هو شر لهم، كما أخبر بذلك نبينا محمد ﷺ [4]

والمتتبع لقصة نبي الله موسى عليه السلام يتعجب من عظيم إشفاقه مع كثرة جهلهم عليه، يظهر ذلك جليًا في عدة مواضع منها:

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1 / 446)

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (2 / 183)

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (13 / 120)

(4) قال ﷺ:" إِنَّهُ لم يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ"، رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (1844)

أولا: حرصه على هدايتهم

حتى إنه غضب غضبًا شديدًا لما عرف أنهم عبدوا العجل، وأخذ يذكرهم بنعم الله عليهم ليرجعوا إلى رشدهم، ويحذرهم من غضب الله ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾ [طه: 86]،

ففي شدة غضبه وحزنه كان يخاطبهم:" يا قَوْمِ" ليبين لهم قُرْبِهِم منه، ثم ذكرهم بفضل الله عليهم فقال: أفطال عليكم العهد بي، وبجميل نعم الله عندكم، وأياديه لديكم، أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي. وكان إخلافهم موعده، عكوفهم على العجل، وتركهم السير على أثر موسى للموعد الذي كان الله وعدهم، وقولهم لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل، ودعاهم إلى السير معه في أثر موسى(لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى). [1]

ثانيا: كثرة دعاء موسى لأخيه ولقومه:

كان موسى عليه السلام كثير الدعاء لأخيه هارون ولقومه.

من ذلك أنه لما عرف بعبادتهم للعجل وغضب وألقى الألواح، ثم سمع من أخيه أنهم كادوا يقتلونه، توجه إلى الله بالدعاء:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: 151]

ومن ذلك أيضا: لما اختار موسى سبعين رجلًا للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم، للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته، فأرناه..!!

فأخذتهم الصاعقة فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ﴾ [الأعراف: 155 – 156]

فسأل ربه المغفرة والرحمة له ولمن معه، والدعاء للمخاطَب فيه فوائد جمة منها: ترقيق قلب المخاطَب للمخاطِب وسماعه لقوله، وكذلك بيان الشفقة عليه والحرص على ما ينفعه، مما يجعله أوعى للخِطَاب وأفْهَم له.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الماتعة الممْتعة في دوحة الخطاب الدعوي، ورياض الحوار الإيماني، آن الأوان لِرَقْمِ خاتمة البيان، التي تشتمل على لآلئ نتائجه، ودرره وتوصياته ومباهجه

أولا: أهم النتائج: والتي تنتظم في النقاط التالية:

1- الخطاب الدعوي في الشريعة الإسلامية منهج شرعي، وأصل رَبَّاني، له أسس محددة بنص آيات القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل:125]

2- يكتسب الخطاب الدعوي أهمية بالغة من

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (18 / 350)

خلال الدعوة إلى الإسلام وإقامة الحجة على المخالفين، والرد على الشبهات، وبيان الحق من الباطل.

3- من أهم مقومات الخطاب الدعوي أن يعتمد على النصوص والأدلة الشرعية، وأن يراعي المقاصد والقواعد العامة للشريعة الإسلامية.

4- من أهم السمات والصفات التي يجب أن تتوفر في صاحب الخطاب الدعوي: الإخلاص لله تعالى، والبعد عن التعصب، ودفع السيئة بالحسنة، ومراعاة حال المخاطب، وحسن الاستماع للطرف الآخر.

5- نبي الله موسى بن عمران هو من ذرية يعقوب عليه السلام، وتكرر ذِكْر قصته في القرآن لتعدد جوانبها، وعِظم جُرم فرعون وبنو إسرائيل.

6- اتسم الخطاب الدعوي لموسى عليه السلام مع فرعون بعدة سمات، أهمها: الرفق واللين، واتباع أسلوب التدرج في الخطاب، والجدال بالحسنى، والرد على الشبهات وبيان الحق من الباطل.

7- اتسم الخطاب الدعوي لموسى مع بني إسرائيل بعدة سمات أهمها: الحكمة والموعظة الحسنة، والدعوة إلى الله تعالى وإظهار اليقين بوعده ووعيده، ومراعاة أحوالهم، وإظهار الشفقة والرفق واللين، والتذكير بنعم الله وفضله عليهم من قبل ومن بعد.

ثانيا: أهم التوصيات، والتي تنتظم في النقاط التالية:

1- ضرورة تربية النشء على أهمية الحوار وتعليمهم أسسه ومفاهيمه وتربوياته.

2- أهمية إنشاء مراكز عالمية للعناية بالخطاب الدعوي وآليات الحوار، وترسيخ أسسه من منطلق الشريعة الإسلامية.

3- العمل على طبع الكتب والدوريات التي تهتم بالخطاب الدعوي المعتدل وثقافة الحوار.

4- تقرير مادة تعنى بالخطاب الدعوي وثقافته لتدريسها بالجامعات والمدارس الثانوية.

5- إنشاء قناة تُعنى بتجديد الخطاب الدعوي، واستثمار وسائل التقنية الحديثة وشبكات المعلومات لتوعية الناس بذلك.

6- عقد مؤتمرات وندوات دورية تجمع الدعاة، وتناقش الخطاب الدعوي وتحدياته في العصر الحديث.

7- العمل على تأهيل الدعاة تأهيلًا علميًا وتربويًا وتوعيتهم بفنيات وأدبيات الخطاب الدعوي في عصر التقنية الحديثة.

8- العمل على إيجاد جيل متخصص يحمل هم الدعوة ويقدِّر مسئوليتها.

9- التنسيق البنَّاء بين الدعاة ووسائل الإعلام والقنوات الفضائية لتوحيد الخطاب الهادف البنَّاء وعدم اختلاف المناهج الدعوية لتحقق الأهداف المرجوة.

10- الاهتمام بالارتقاء بلغة الخطاب وأسلوب البيان لدى الدعاة والإعلاميين والأدباء، لتقديم نموذج حواري مشوق ومؤثر.

وختامًا فإني أشكر الله تعالى على ما وفق وأعان، من إكمال هذا البحث، سائلا الله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، مسهمًا في علاج قضية من أهم قضايا الأمة، وأن لا يحرمني أجره وذخره، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، إنه خير مسئول وأكرم مأمول، وآخر دعوانا أن الحمد

لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

1- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.

2- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الفكر - 1399هـ 1979م.

3- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، 1403.

4- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت، 1973.

5- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

6- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م

7- تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407.

8- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.

9- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م.

10- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1405.

11- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م

12- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420، 2000.

13- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ.

14- جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1424-2003 هـ.

15- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.

16- درء تعارض العقل والنقل أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الثانية 1411هـ - 1991م.

17- ديوان الإمام الشافعي، تحقيق محمد عفيف الزعبي، مكتبة المعرفة سوريا، 1392 هجرية.

18- السنن لابن ماجه، ط: دار إحياء التراث العربي سنة1395هـ.

19- السنن لأبي داود،، بيت الأفكار الدولية، بدون ت.
20- السنن للترمذي،، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1356هـ.
21- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، 1406هـ.
22- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
23- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع - 1413هـ، الطبعة الثانية.
24- فن الجدل أو فن أن تكون دائمًا على صواب، آرثر شوبنهاور، ترجمة جلال العاطي ربي، دار همنغواي، دار الرافدين للنشر والتوزيع بيروت، 2024.
25- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد يعقوب محمد إبراهيم الفيروز ابادي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1995.
26- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين بن عبد السلام، المحقق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، الناشر: دار المعارف بيروت – لبنان.
27- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ، الطبعة الثانية.
28- الكليات، لأبي البقاء الكفومى، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - 1419هـ - 1998م.
29- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
30- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426 هـ/2005م.
31- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 – 1995.
32- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1990.
33- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
34- مشكلة الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى 1419 هجرية.
35- معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الأندلس الخضراء.
36- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.
37- من أقوال سماحة الشيخ ابن باز في الدعوة، زياد بن محمد السعدون، مكتبة الرشد، 1413هـ، 1993م.
38- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد

اللخمي الغرناطي الشـــهير بالشـــاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
39- موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.
40- وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، أبو العبـاس شمس الـدين أحمـد بن خلكـان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.